قالوا : فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف، إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدّم عن وجهه ، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب ، فوقع السّهم في صدره ـ وفي بعض الرّوايات على قلبه ـ فقال الحسين عليه السلام : « بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله » ورفع رأسه إلى السّماء وقال: إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدّم كالميزاب ، فوضع يده على الجرح فلمّا امتلأت رمى به إلى السّماء ، فما رجع من ذلك الدّم قطرة ، وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثمّ وضع يده ثانياً فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته ، و قال : هكذا أكون حتّى ألقى جدّي رسول الله و أنا مخضوب بدمي وأقول : يا رسول الله قتلني فلان وفلان .

ثمّ ضعف عن القتال فوقف ، فكلّما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتّى جاءه رجل من كندة يقال له : مالك بن اليسر فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسّيف على رأسه و عليه بُرنُس فامتلأ دماً فقال له الحسين عليه السلام : لا أكلت بها ولاشربت و حشرك الله مع الظّالمين ، ثمّ ألقى البرنس ولبس قلنسوة و اعتمّ عليها و قد أعيا وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خزّ ، فلمّا قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدّم عنه ، فقالت له امرأته : أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله ؟ اخرج عنّي حشى الله قبرك ناراً ، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال ويبست يداه وكانتا في الشّتاء ينضحان دماً وفي الصّيف تصيران يابستين كأنّهما عودان .

وقال المفيد والسيّد: فلبثوا هنيئة ثمّ عادوا إليه وأحاطوا به فخرج عبدالله بن الحسن بن عليّ عليهما السلام و هو غلام لم يراهق من عند النساء يشتدّ حتّى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت علي عليها السلام لتحبسه فقال الحسين عليه السلام : احبسيه يا أُختي! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال : لاوالله لاأُفارق عمّي، وأهوى أبجر ابن كعب ـ وقيل : حرملة بن كاهل ـ إلى الحسين عليه السلام بالسّيف فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمّي؟ فضربه بالسّيف، فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد

almawaddah.be